باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

عود الى اميركيّ واميركانيّ

استاذي العزيز

خطر في بال تلميذي وصديقي العزيز ن . ش وهو ولله الحمد من شيوخ الادباء واعلام الكتاب والمعرّبين ان يسابقنا نحن المشتغلين ببعض علوم اللغة

فسلكت معهُ مسلك الثقة المطّلع على مبادي الفيلولوجيا ومباحث الفيلولوجيين او مسلك المتخصصين للابحاث الصرفية على شاكلة المجتهدين لا المتأدبين ونسيت انهُ متخصص بالادب والبلاغة والتعريب وان هذا التخصص لم يترك لهُ مجالاً لنظيري لمتابعة هذه الابحاث التي لا تهمّ الجمهور حتى ولا معظم الادباء

الاّ اني حين فطنتُ الى ما غاب عني ابتداءً كتبت لهُ اني اترك لهُ الكلمة الاخيرة وتركت لهُ فعلاً تلك الكلمة . وكنت اظن ان الامر واضح لا يحتاج فيهِ الى كثير من عمق البحث وبعد النظر ليعلم ان النسبة الى اميركان اميركانيّ لا يجوز فيها غير ذلك

مرّت المباحثة او المناقشة على نظر بعضهم فاراد ان يستجلي الحكم القطعيّ فيها فكتب الى المقتطف محل ثقتنا يستفتيهِ . وكان من جواب استاذي الدكتور صروف ما كان من تفضيل اميركيّ على اميركاني . وشفع تفضيلهُ بالتعليل الفيلولوجيّ كما هي عادتهُ ان لا يرمي الكلام على عواهنهِ . ولكنّ الامر التبس على استاذي في هذه المرة . وسببهُ ظاهر لان هذا البحث ليس من خصائصهِ وان كان يعرف من مبادىء الفيلولوجيا وقواعدها العامة ما لم يخطر على بال معظم معلمي الصرف الذين حفظوا

ارجوزة الشيخ ناصيف او شرح الشافية المطوّل غيباً ولا غرابة في ذلك

ومع احترامي الشديد الذي لا اشدّ منهُ لاستاذي مقروناً بمثلهِ من المحبة كتبت اليهِ ما محصلهُ أنّ ما لك يا أستاذي وللحكم في هذه المسألة . انها خارجة عن دائرة اختصاصك وانت اعلم الناس بما للتخصص من دقة النظر وما يترتب عليها من صحة الحكم في المسائل التي خصص لها كل ايام حياته. احكم في فلسفة الاجتماع في مبادي الكيميا الاولية عن آخرها وفلسفتها النظرية وتسمياتها الاصطلاحية ورجّح بما شئت او احكم في الوسطاء الروحانيين وعلل تعليلاتك العقلية الجميلة الراهنة فيهم وفي هؤلاء قراء الافكار المدجّلين وكاشفي اسرار الغيب من الحازين واشباههم من المشعوذين والمتنبئين . احكم احكامك في كل ذلك بل في كل ما هو من باب ابحاثك الخاصة التي نطأطئ فيها رأسنا اجلالاً لحكمك حالما نتثبت انهُ صدر منك حكم . ودعْ لي مثل هذه المسائل التافهة التي استحي اذا طبّلت وزمّرت لها . هذا ما آل ما كتبتهُ الى استاذي لما لي عليهِ من دالة التلميذ المحب ولعلي تشددت في التلويم اكثر مما كان ينبغي ان اتشدد

وانني على ما كان مني لنادمٌ وانني الى اوس بن لام لتائبُ

وهنا اتصدى لبيان ان تعليل استاذي الفيلولوجي في غير موضعهِ واليك ذلك

ان النسبة الى اميركا اذا حسبنا الالف في آخرها كالف صحراء وكيمياهي اميركائي او اميركاوي او اميركي باثبات الهمزة او بقلبها واواً او بحذفها وحذف الالف قبلها تخفيفاً . هذه الثلاث صور — والاخيرة منها على خلاف القياس — يجوز لك ان تعلل عن اختيارك للاخيرة منها بالخفة او بحسن وقعها في السمع او بالعلتين معاً كما اشار استاذي .وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا وهي ان تحسبها توهماً (وهوّن لك هذا الحسبان ان اللفظة علم اعجمي) من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعانيّ وبهرانيّ . من هذه الصور الاربع يجوز اختيار الاخصر والاوقع في السمع استحساناً على خلاف القاعدة . ولكنّ النسبة الى « اميركان » لا يجوز فيها الاّ صورة واحدة اعني اميركانيّ . وليس لك فيها وجه للخيار اصلاً

ومع اني كتبت الى استاذي ما كتبت لم اشأ فتح الباب خيفةً من ملل القراء وحياء من اناس قدّرت وجودهم لا يرون لي ان اطبّل وازمّر في جنازة حامية والميت مسألة تافهة باعتبار اثرها الماديّ العمليّ

والحق يقال ايضاً اني لم اكن اتصور ان يكون لما كتبهُ استاذي الاثر الذي رأيتهُ لهُ بعد ذلك اثراً ماديًّا عمليًّا . وما زلت اتصوَّر ان المسألة تتذبذب بين اقلام الكتاب مدَّة ثم ترجع الى حكمها الواجب اي يقطن الادباء ان النسبة الى اميركا غير النسبة الى اميركان . ولكن الامر جاء على خلاف ما قدرتهُ واليكم البيان

ان اسم جامعتنا في اللغة الانكليزية هو The American University of Beirut واختير لها في العربية الجامعة الاميركانية في بيروت وحُفرت الصورتان العربية والانكليزية على الزنك ووضع وفقاً لذلك ختم المدرسة الرسميّ . لكن بعد ان ظهر افتاء استاذي مدعوماً بالتعليل الفيلولوجي الذي اشرت اليهِ ورأوا ثبات المقطم والمقتطف على استعمال اميركيّ بدلاً من اميركانيّ في كل مقام وردت فيهِ هذه النسبة وتابعهما (اعني المقتطف والمقطم) كثيرون بل مال الرأي العام بكليتهِ الى اختيار هذا الخطأ احتراماً لظاهر حكم استاذي واحتراماً لمكانة المقتطف والمقطم[1] حمل الثيار في جملة من تمثل اعضاء عمدتنا اعني عمدة « الجامعة الاميركانية العمومية » في وجهتهِ فاجتمعت تلك العمدة في احدى جلساتها الاسبوعية ودار فيها البحث في هذا الموضوع وحكم باكثرية الاصوات انهُ يجب تغيير العبارة من الجامعة الاميركانية الى الجامعة الاميركية

وبناء على هذا القرار المأخوذ باكثرية الاصوات صدر الامر الى الخطاط ان يكتب على الرخامة الموضوعة على بوابة المدرسة — الجامعة الاميركية — فكتبت وحفرت ولم اشعر بها الاَّ وهي ترفع الى مكانها وعليها الاسم كما ذكرت اي الجامعة الاميركية بدلاً من الجامعة الاميركانية

وبناء على انَّ لكلام استاذي هذا الاثر الشديد حتى يؤخذ بظاهر حكمهِ من غير روية ولا تريّث رأيت الواجب العلمي يقتضي ان افتح هذا الباب مرة ثانية بعد ان كنت سددتهُ بيدي . وافتحهُ احتراماً لهُ اي لاستاذي . ولا يخاف القراء اطالة الكلام بعد طول هذه المقدّمة فاني اكتفي بالسؤالين الآتيين ومن يتأمل فيهما ويفكر عفواً في الجواب عنهما لا يحتاج فيها اظن الى شرح او برهان يحتاج الى مقدمات عقلية وفيلولوجية . والسؤالان هما :

السؤال الاول

(1) The America College.
(2) The American College.

(١) ليعتبر اهل العلم واصحاب الحيثيات المحترمة ما لآرائهم واقوالهم من التأثير في توليد الرأي العام . وليتذكروا عشراً قبل ان يكتبوا حرفاً واحداً

اذا نقلنا الصورتين الانكليزيتين الى العربية بصورة مضاف ومضاف اليه قلنا في الاولى كلية اميركا . وفي الثانية كلية الاميركان . ثم اذا حوّلنا التركيب الاضافيّ في الصورة الاولى الى تركيب تقييديّ اعني صفة وموصوف وقلنا فيه الكلية الاميركية فماذا نقول في تحويل التركيب الاضافيّ الى تركيب تقييديّ في الصورة الثانية ؟

السؤال الثاني

كيف ينسب الى الاسماء الآتية :

حمدان . نهان . زيدان . عدنان . قحطان . ريدان . سعدان . يونان . مريان . افغان . يابان . جرمان . المان . بريطان . انكليكان . اميركان . سودان . رومان . ايران . عجمان . انسان . جنان

وهنا اسأل كل من يصحّ ان يوجّه اليه السؤال : هل راجعت ايها السيد في نفسك او في كتاب من كتب الصرف فرأيت مسوّغاً يسوّغ ان تكون النسبة الى اميركان اميركيّ ؟ لا تخلط اميركا باميركان فان النسبة الى الاسم الاول العلم اي اميركا قد يجوز فيها استحساناً على خلاف القياس اميركيّ . واما النسبة الى اميركان اسماً للجنس المراد به شعب الولايات المتحدة فلا يجوز فيه الاّ اميركانيّ كانكليكاني ورومانيّ وجرمانيّ والمانيّ وسودانيّ وايرانيّ وعجمانيّ . فمن عنده نقل عن امام او عن كاتب درس باب النسبة ذوقاً او تعلّماً انهُ يجوز بوجه من الوجوه او لعلة من العلل ان ينسب الى احد الاسماء المذكورة اعلاه بحذف الالف والنون فليذكرهُ

وفي الختام اقول

ان كثيرين يتابعون الرجال المشهورين فيعرفون الحق بهم . فهل لمثل هؤلاء المتابعين ان يعرفوا ماذا كان يقول المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . بل ماذا كان يقول المرحوم الدكتور فانديك والاستاذ الدكتور يعقوب صروف في النسبة الى اميركان

اقول لمثل هؤلاء انظروا الى اللوحة الكبيرة المعلّقة على باب بناية المطبعة الاميركانية في بيروت والى المقتطف في سنيه الاولى حينما ذكر الكلية الاميركانية فانهُ لم يخطر لهُ قط حينئذٍ ان يقول الكلية الاميركية ولم يخطر في بال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في بعض تلك السنين يفلّي المقتطف تفلية ليمرّ على سقطة نحوية او صرفية ليقيم اعظم النكير عليها فانهُ مرّ على الكلية الاميركانية

او المدارس الاميركانية او ما هو من هذا القبيل في مقالات الدكتور صروف ولم ينبس فيها ببنت شفة . فليعتبر المتابعون

اما ما استهوى استاذي الدكتور صروف الى استعمال اميركيّ بدلاً من اميركانيّ والاولى ان اقول ان ما هوّن عليهِ ان لا يرفض استعمال اميركيّ في موضع اميركاني رفضاً باتاً فلهُ وجه لا يعلمهُ استاذي واعلمهُ انا لانهُ من اختصاصي دونهُ . وانا اذن استاذي فسمح لي ان اسوّد صفحات المقتطف ببياض ابحاث كهذه يظنها بعضهم تافهة ولكنها من اعلى المباحث البسيكولوجية سوّدتها في احد اجزاء المقتطف الآتية والمعذرة من القراء الكرام عما اطلتُ به فالكريم من عذر والسلام

جبر ضومط

رد على انتقاد « مقال فتح الاندلس »

إنّ الشرارة التي تضيء فتظهر حقائق التاريخ بيضاء ناصعة من جراء احتكاك الافكار بعضها ببعض ، وإنّ الغربال الذي يحمله اصحاب الانتقاد العمراني من المؤرخين وغيرهم لهما اكبر وسيلة يقدر بها الباحثون على استنطاق الحادثات ومعرفة اسبابها وفواعلها ونتائجها ولذا فانني اشكر من صميم القلب للاستاذ المؤرخ حسين لبيب اهتمامهُ بانتقاد مقال فتح الاندلس «مقتطف دسمبر ٩٢٢ الى ابريل سنة ٩٢٣ » وابدأ بسرد ارائي فاقول :

أخذ الاستاذ الفاضل عليّ قولي « لما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم لها حين ابتداء الفتح » دون ان يبحث عن البراهين التي اوردتها داعمة قولي في الجملة التالية وهي « ففي قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحيها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة » ومن ثمة اباح لنفسه ان يستنتج من قولي هذا « ان العرب جاروا وما عدلوا وقلبوا ظهر المجن للنصارى » واخذ يبرهن ان العرب كانوا آية في التسامح الخ

إن المسلمين العرب كانوا رحمة وبركة عموماً مدة اقامتهم في الاندلس ولكنهم مع تصريحهم بحرية الاديان وعدم ضغطهم على احد من هذا القبيل كان يرجع امر

الكنيسة الى السلطة العربية فتولي كهنتها وتعزلهم متى شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الاَّ باذن منها « مقتطف ابريل » ويثبت الاستاذ R. Dozy الذي خصص حياته لدرس الاندلس فصيح نقتها الاكبر ذلك في كتابه (Histoire des Musulmans d'Espagne) الجزء الثاني الصحيفة ٤٦ — ٤٧ بقوله « ومع ان الحرية الدينية كانت سائدة فان الكنيسة كانت خاضعة لعبودية قاسية . إن حق عقد الجامع وتعيين مطران او خلعه اصبح امرهُ في يد السلاطين العرب والملوك الاستوري في الشمال بعد ان كان يبرم ذلك من قبل الملوك القوط (راجع المادة السادسة من قرارات مجمع طليطلة الثاني عشر و (Vita Johannis Gorzlensis) وحين كان يرفض بعض رجال الدين الاشتراك في مؤتمر ما كان السلاطين يتصيدون في مراتبهم المسلمين واليهود (راجع Samson, polog, LII, c. 8) وكان يباع منصب المطرنة الساعي للدافع السخي والمزايد الاخير (راجع Epist XIII, c. 3 و Ivaro (Samson Apolog LII c. 2,4

وهاك ايضاً ما يقولهُ في صحيفة ٤٨ من الجزء نفسه « وحين وطد العرب اركانهم في اسبانيا اخذوا لا يسيرون بحسب معاهداتهم سيرهم الاول من حيث الضبط يوم كانت قوائم لا تزال متزعزعة البنيان ففي قرطبة لم يحفظ للمسيحيين غير كاتدرائية مار منصور بعاهدة عقدوها مع الفاتحين اذ ان بقية كنائسهم هدمت. ان العرب حافظوا على نصوص معاهدتهم هذه السنين ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة وغصت الجوامع بهم استقر رأي السوريين على اقتناء نصف الكاتدرائية في قرطبة كما فعلوا في بيع النصارى بدمشق وحمص وغيرها من بلادهم حيث نزعوا من مسيحييها انصاف كاتدرائياتهم وحولوها الى مساجد (راجع ابن بطوطه تحفة النظار في غرائب الامصار صفحة ٥٢ — ٥٣ من الجزء الاول طبعة مصر ورحلة ابن جبير صفحة ٢٦٢ طبعة ليدن سنة ١٩٠٧ والاصطخري صفحة ٣٣)

إن المقري لا ينكر نقض معاهدة قرطبة بل يذكر في الجزء الاول صفحة ٢٦٢ من الطبعة الازهرية المصرية في هذا الصدد ما يأتي « نظر عبد الرحمن في امر الجامع فذهب الى توسعته واتقان بنيانه فاحضر اعاظم النصارى وساومهم بيع ما بقي بايديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخلهُ فيه واوسع لهم بالبذل وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه فابوا بيع ما بأيديهم وسألوا بعد الجد بهم ان يباحوا بناء كنيستهم التي هدمت

عليهم بخارج المدينة على ان يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا به ثم الامر على ذلك »

هذا ما نود اثباتهُ في شأن ملاحظتكم الاولى ولعلكم تؤيدون قولنا « ان العرب لم ينظروا الى معاهداتهم نظرهم الاول لها حين ابتداء الفتح » وان كانوا اية في التسامح عموماً

اما القول بان عبد الرحمن لا يجرأ على احراج صدور اولاد غيطشه ومن والاهم واتصل بهم لانهم حزب كبير ولان عبد الرحمن حاذق فطن ولان المركز كان حرجاً بين الاحزاب المتعددة والاطماع المتنافرة فلا يعني انهُ لم يقدم على حجز املاك ارطباس وهو الذي فتك بالاحزاب الواحد اثر الآخر ولم يرحم عربيها من بربريها او اسبانيها في سبيل توطيد الدولة الاموية في قرطبة. وهاك ايضاً ما يقولهُ R. Dozy في هذا الخصوص ج ٢ صفحة ٤٩ « ان عبد الرحمن صادر املاك ارطباس لانها كثيرة على مسيحي بعد ان عاهدهُ عليها طارق وثبت ذلك الخليفة نفسهُ » وقد جاء في المقري ج ١ صفحة ١٢٤ في شأن تثبيت المعاهدة ما يأتي « وقد انفذ طارق اولاد غيطشة الى امير المؤمنين الوليد بدمشق فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل واحد منهم سجلا » « راجع ايضاً صفحة ٤٧ من كتاب Whishaws Arabic Spain

إذا صحت رواية العلامتين « المنصفين » Whishaws في ان عبد الرحمن ارجع لارطباس عشرين ضيعة (راجع صفحة ٥٣ من كتابهما) من املاكهِ التي كانت الف ضيعة (راجع المقري ج ١ صفحة ١٢٥) فيكون قد ارجع لهُ ٢٠/٠٠ من املاكهِ وهذا ايضاً خرق لحرمة المعاهدة . أليس كذلك ؟

إنَّ رأيكم القائل بأنهُ ليس من المعقول ان يكون ولدا غيطشه على جناحي جيش لذريق وهو مغتصب عرش ابيهم فقد سبقكم اليهِ « العلامتان المنصفان » Whishaws في كتابهما صفحة ٤٣ وتابعتموهما على ما يظهر لنا وهو قول ليس لنا ما يثبتهُ ولكنهُ وجيه بذاتهِ على ان ما اوردناهُ آنفاً بهِ قبلنا المقري ج ١ صفحة ١٢٠ و Coppé ج ١ صفحة ٢٦٥ وهو محتمل الوقوع لاسيما وان البلاد كانت تجاه عدو واحد فاتح

انيس زكريا النصولي

الادب والاديب

كتب الاستاذ الفاضل «كلده» في المقتطف عن لفظي الاديب والادب ثم أفتى فتوى مالك . . . . في اشتقاقهما ومن اين خرجا وكيف افتحما على ألسنة العرب وأومأ الى انهُ انفرد بهذه المعرفة واختص بهذا الفتح وان كل الناس «لا يغيرون من رأيهِ ذرة» كأن رأيهُ هذا مما كتب في الازل بسواد الليل على بياض النهار

قال هذا الفاضل: ان للادب والاديب معاني قديمة غير المعاني التي صارا اليهامع تتابع القرون فمعنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام: الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤانس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ. قال ومن الاديب اشتقوا الادب الخ. ثم قال فاذا كان كذلك فاللفظ اليوناني المعرب عنهُ اللفظ العربي هو éduépés وهي كلمة مركبة من حرفين édus اي طيب وعذب ولذيذ ومن epos اي كلام ومنطق وخطاب فيكون محصل المعنى ما ذكرناهُ فوبق هذا اه

وحاصل هذه العبارة ان اللفظ اليوناني يؤدّي معاني طيب الحديث وعذوبتهِ ولذتهِ ومثل ذلك في الخطاب والنطق. ومعنى اللفظ العربي في الجاهلية وناشئة الاسلام يتسق في جملة مترادفات هي تلك المعاني. فاذا كان كذلك فالامر في حسابهِ كحاصل ضرب عددين لا يمكن ان يقسم على احدهما الاّ اخرج العدد الثاني في قانون مطّرد وقاعدة لا تتخلف

ولكن يبقى ان الاساس الذي بنى عليهِ الاستاذ أساس مرتفع في الهواء على اعمدة خيالية طويلة والبناء من تحتهِ يتقلقل ويريد ان يصعد الى اساسهِ ولو في طيارة . . . . والاّ فمن اين جاء هذا الفاضل بما فسّر بهِ لفظ الاديب عند عرب الجاهلية وفي صدر الاسلام وباي سند رواهُ وعن اي عالم اخذهُ وفي اي كتاب وجدهُ وكيف لم يكن معنى الاديب عندهم الاّ كما اوردهُ من كلمة كلمة وجملة جملة بحيث تتجمع هذه الفنون من طيب الحديث وحسن الصوت وايناس السامعين وجذبهم وسحرهم «برقة المنطق ولذيذ الصوت»

لو استقرى الادباء كل كتب اللغة والادب والبلاغة في كل ارض لما اصابوا فيها شيئاً من هذا التعريف الذي جاء بهِ الكاتب ووضعهُ وضعاً لتحقيق المشابهة بين اللفظ

العربي واليوناني. ولكني ادلهم من اين اخذهُ وكيف تأدّى اليهِ وكيف صنع حتى استوى لهُ واطرد في تلك المعاني فلينظروا في كتاب البيان للجاحظ[1] فقد عقد باباً في ذكر اللسان وفصاحتهِ وفصّل منهُ فصلاً « في ذكر ما قالوهُ في مديح اللسان بالشعر الموزون » وساق في هذا الفصل الابيات التي استشهد بها الاستاذ كلده على المعنى الذي ذهب اليهِ وابياتاً اخرى لسويد ابن ابي كاهل يصف بها امرأة « تطرب وتؤنس وتسحر وتجذب »

وهي قولهُ :

ودَعَتْني بُرقاها إنها تنزل الاعصم من رأس اليفع[2]
تُسمع الحُدّاثَ قولاً حسناً لو أرادوا غيرهُ لم يستطعْ
ولساناً صيرفيّاً صارماً كحسام السيف ما مسّ قطعْ

فمن ههنا أخذ وألّف واهتدى الى « طيب الحديث وحسن الصوت والايناس والسحر والجذب برقة المنطق ولذيذ الصوت » وما هكذا يصنع اهل اللغة في تعريف الفاظها ولا هذه اللغة تحتمل ذلك . ولا بد من الرواية الصحيحة او النص البين الصريح ولقد مات كل العلماء والرواة بحسرة انقطاع ما بينهم وبين الجاهلية في تفسير لفظ او رواية بيت او اسناد خبر او تحقيق معنى وكانوا اهل هذا العلم ورجاله . فكيف يقع معنى الاديب في الجاهلية ويتفق بعد الجاهلية باربعة عشر قرناً على ان الفاضل « كلده » يزعم ان الابيات التي نقلها عن الجاحظ من الشعر القديم . . . . وهو مع ذلك قد اخطأ في تفسير معنى الاديب الوارد فيها . فاما الابيات الاولى التي منها

وأني على ما كان من عنجهيتي ولوثة اعرابيتي لاديب

فان الجاحظ يقول قبلها « وفيها مدحوا بهِ الاعرابي اذا كان اديباً. انشدني ابن ابي خزعة واسمهُ اسود » ثم يروي الابيات . وهذا ليس بالنص على ان الشعر قديم ولا ان قائلهُ جاهلي بل كل من يعرف صنيع الجاحظ في كتبهِ وروايتهِ عن الاعراب لا يشك ان الشعر لاسود نفسهِ وهو رجل اعرابي والاعراب وان كان فيهم من

(١) الجزء الاول صفحة ٧٠ من الطبعة الاولى المصرية

(٢) يريد ان سحرها يجذب الظبي النافر وينزله من اعلى ما يعتصم به فكيف بالانسان الحي المتودد وهو أليف بالطبع

يروي وفيهم من يقول وفيهم من يجمع الاثنين ولكن من يروي منهم يسند الى من يروى عنهُ فاذا قال العلماء أنشدنا فلان واطلقوا وكان المنشد اعرابياً فذلك من قولهِ على ما ارى . ومهما يكن في هذا فان معنى الاديب في البيت ليس المطرب المؤنس الساحر الخ ولكنهُ رقة الخلق وظرف النفس وحسن التأدب لان الاعراب يوصفون طبيعة بالجفاء والغلظة والهيج والحفة وهذا هو معنى المنجهية واللوثة ويقابل هذه الاوصاف الرصانة والعقل والظرف ورقة الحاشية مما يرجع في جملتهِ الى كرم الخلق وحسن الادب وظرف اللسان . والظرف نفسهُ معنى من المعاني التي فسروا بها الادب

واما الابيات الثانية التي فيها

حبيب الى الزوّار غشيان بيتهِ جميل المحيّا شبٌّ وهو اديب

فالقصيدة مشهورة يروونها لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها لسهم الغنوي وبعضهم يروي ابياتاً منها لهذا واخرى لذاك ورواها صاحب الجمهرة « لمحمد بن كعب » فهي اسلامية لا جاهلية ومعنى الاديب في البيت النشأة على مكارم الاخلاق واكثر القصيدة يفسر هذا المعنى وينص عليهِ نصًّا

فقد حصل مما تقدم ان المعنى الذي جاء بهِ الفاضل « كلده » مصنوع لا رواية فيهِ ولا اساس لهُ ولا شاهد عليهِ ولا مشابهة أبقتهُ بين معنى اللفظ اليوناني واللفظ العربي . والمادة نفسها مادة (ادب) اصيلة في العربية ولو هم كانوا اخذوها من اليونانية لما جاوزوا بها المعنى الذين اخذوها لاجلهِ ولا صرّفوها في المعاني التي تروى في كتب اللغة . وقد بحثنا في تاريخ كلمة الادب وافردنا لها فصلاً في الجزء الاول من « تاريخ آداب العرب » فلينصف الفاضل « كلده » من نفسهِ ولينصف الادب فما اعرف كتابة يقلّب صاحبها كفيه على ما كتب فيها كذلك التعريف الذي يخرج الحي من الميت او الميت من الحي

مصطفى صادق الرافعي

عين خنزير في اللسان

حضرة العلامة المحقق مدير جريدة المقتطف الغراء

احتراماً واكراماً وبعد فاذكر انني كنت قرأت قبيل الحرب العامة في مجلة البطريركية الانطاكية نبأ اكتشاف طبي جليل فلم اسارع لتصديقه لما فيهِ من

القرابة . لولا ان عززانيوم بنباء اكتشاف طبي آخر من نوعه . أما النبأ الاول فهو ان طبيباً يونانياً اسمهُ سيكفوس زرفوس وفق الى نقل عيون الارانب منها الى مواضع عيون الانسان وان تلك الاعين أدت وظيفتها الحيوية طبق المراد . اما النباء الثاني فقد قرأتهُ في جريدة البلاغ البيروتية في عددها ٢٤٥٣ الصادر في ٢١ يونيو من هذه السنة ومآلهُ ان طبيباً يدعى ادوارد مورغان في مدينة بترسون من ولاية نيوجرزي من الولايات المتحدة استطاع نقل عيني خنزير في السادسة من عمرهِ الى فتى في الثامنة عشرة من العمر . هذا ما وقفت عليهِ ولم ابادر للجزم بتصديقهِ لما فيهِ من القرابة على ما لهُ من النفع الجم والاثر الحميد اذا تحقق ورأيت ان أفزع الحجر بدتكم الواسعة واطلاعكم على مختلف الانباء والاكتشافات علكم تتفضلون علينا بما ينقع الصدأ في هذا السبيل ولكم الشكر سلفاً

حافظ عارف

مدرس بمدرسة المعارف بالرملة فلسطين

(المقتطف) ان نقل جزء من حيوان الى آخر صار من الاعمال المألوفة فاذا قطع جزء من الانف او الجبهة سهل نقل جزء من الساعد ليقوم مقامهُ فتتصل إلياقهُ واعصابهُ واوردتهُ وشرايينهُ بما في الانف او الجبهة من الالياف والاعصاب والاوردة والشرايين وتلتحم بها كما يحدث في تطعيم التوت ونحوهِ من الاشجار ولكن بلورية كل عين مصنوعة حتى تجتمع اشعة النور التي فيها على طرف العصب البصري في الشبكية ويبعد عن الظن ان تكون عين الخنزير مناسبة لعين الانسان تماماً من هذا القبيل حتى تقوم مقامها . ولا نتذكر اننا قرأنا ما يؤيد الخبر الذي ذكرتموهُ في مجلة علمية يوثق بها اما ذكرهُ في الجرائد السيارة فلا يؤخذ دليلاً على صحتهِ . وقد قرأنا حديثاً ان احد علماء النمسا نقل رأس حشرة الى بدن حشرة اخرى بدل رأسها فالتحم بهِ ولكنها لم تكن قد صارت تتحرك بهِ حين ورود الخبر